8me Année No. 357

Lundi - 6 - 5 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٥٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٨ ربيع أول سنة ١٣٥٩ — الموافق ٦ مايو سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة			
٧٦١	إشعاع الايمان	:	أحمد حسن الزيات ... ...
٧٦٣	صوت فضولى !	:	الأستاذ عباس محمود العقاد
٧٦٥	فن الحياة	:	الدكتور ابراهيم ناجى ... ...
٧٦٨	نشأة اللغة الانسانية ...	:	الدكتور على عبد الواحد وافى
٧٧٢	نفسية الطبقات	:	الدكتور جواد على ... ...
٧٧٤	فى أرجاء سيناء	:	الدكتور عبد الوهاب عزام
٧٧٧	الأغنياء	:	الأستاذ محمود محمد شاكر
٧٧٩	يا ابنة الشارع .. ! ...	:	الأستاذ كامل محمود حبيب
٧٨٠	عطر من الله ... ! [قصيدة]	:	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٧٨١	مع الغروب	:	الأستاذ شكرى فيصل ...
٧٨٢	قصة الحب ... من «شيلى»	:	«م . وهبه» ... ...
٧٨٣	دعوة الرسالة إلى تجديد الدين والأزهر	:	الأستاذ محمود أبو رية ...
٧٨٥	«من وراء المنظار» ...	:	«عين» ... ...
٧٨٦	النقابات الاسلامية	:	الأستاذ برنارد لويس ... ... ترجمة الأستاذ عبد العزيز الدورى
٧٨٩	هل بعد الشباب شباب ؟ ... ... [قصيدة]	:	الأستاذ حسين شفيق المصرى
٧٨٩	لقاء ... ... «	:	الأستاذ حسن حبشى ...
٧٩٠	أغنية الربيع «	:	الأديب مصطفى على عبد الرحمن
٧٩١	عندنا قانون ... ولكن !	:	الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
٧٩٤	الصدأ ... ... [قصة]	:	للقصصى الفرنسى جى دى موباسان
٧٩٨	فى سبيل الأزهر — قانون منع التبشير فى مصر		
٧٩٩	تبان وظمآن	:	الأستاذ ابراهيم بن القطامى
	النقد والتصويب	:	الأستاذ محمد البسطامى ...
٨٠٠	أندونسيا	:	الأديب حسن أحمد باكثير
	القرن المشرون	:	الأديب ابراهيم عقلة ...
	الأبيات الحائرة	:	الأديب على محمد حسن ...
	الثانى والآخر	:	«م . م ابراهيم» ... ...

إشعاع الإيمان

لكل إنسان إشعاع ينتشر عليك من روحه كلما جلست إليه أو دنوت منه . وهذا الإشعاع يختلف فى القوة والضعف وفى الكثافة واللطف باختلاف الروح فى أولئك كله. ولكن لرجل الدين ورجل الحكم إشعاعاً عرضيًّا آخر ينبثق عن العالم ما دام متصلاً بالله ، ويصدر عن الحاكم ما دام متصفاً بالسلطان . فإذا انقطع ما بين أحدهما وبين هذه القوة السماوية أو الأرضية انقلب كسائر الناس يُشع على حسب اقتداره واعتباره

تدخل على رجل السلطان أو تلقاه فتنشاك منه مهابة تطأطئ من نفسك وتكسر من نخوتك ، فإذا خرجت من مدار هالته ، أو خرج هو من ملكوت سلطانه ، وجدته فى رأيك الحر أشبه بالجذوة الواهجة إذا ما تحولت إلى رماد بارد

وتجلس إلى رجل الدين أو تراه فتغمرك منه جلالة تثلج صدرك بالرضا وتنقع نفسك بالسكينة ، فإذا قمت عن مجلسه بقى فى بصرك نوره وظل فى بصيرتك هداه . وذلك هو الفرق بين قوة تسيطر بمادة الإنسان وقوة تؤثر بروح الله

كان هذا الإشعاع الإلهى من رجل الدين يفعل فعله فى القلوب والأبصار من غير إرشاد ولا وعظ. كان العالم أو شبه العالم إذا دخل قرية أشرقت أرضها بنوره واهتز أهلها لمقدمه، فيهرعون إليه ويمكثون عليه ويجدون فيه الدليل إلى الله ، فصافحته عهد

لا ينقض ، وإشارته حكم لا يرد ، ودعوته بركة لا تنقطع . وكنا في ذلك العهد أحداثاً ننظر إلى الشيخ وهو في بُهرة المجلس كأنه برهان الله ، يعبر وهو صامت ، ويؤثر وهو ساكن ، والقوم من حوله مطرقون مستغرقون قد فرغت قلوبهم من مطامع الدنيا ، وخلت صدورهم من وساوس الشر . فإذا ترك القرية خلف بها عهد الله يتصل به ما انقطع من الأسباب ، ويقوى عليه ما وهن من المودة

ذلك لأن الشيوخ كانوا يومئذ يسمتون سمت الأنبياء فيجعلون دينهم ودنياهم وحدة لا تتجزأ ؛ فإذا قالوا وعظوا ، وإذا فعلوا أرشدوا ، وإذا صمتوا كانوا كأعلام البر تدل بالإشارة ، أو كمنائر البحر تهدى بالشعاع . فلما تشوف العلماء إلى زهرة العيش ، واستشرفوا لعزة المنصب ، انطفأت من حولهم هالة الورع فأصبحوا كالناس يفعلون فيرُمون بالرياء ، ويقولون فيُتهمون بالكذب

* * *

تعال أقص عليك حديثاً من أحاديث الواقع لا يزال الناس يروونه كلما حلا لهم أن يوازنوا بين عالم يجرى دينه على لسانه فيذهب في قوله ، وعالم يجرى دينه في قلبه فيشع من مسامه :

كان الشيخ . . . فقيهاً من النمط القديم ، قد شغل فكره بالدين ، وقصر جهده على العلم ، ووهب وجوده للأزهر ، فهو يقضى النهار وطرق الليل في التدريس والمطالعة والصلاة ؛ لا يكاد يخرج من درس إلا إلى درس ، ولا يترك ملزمة إلا إلى ملزمة . فإذا جاء يوم الجمعة خرج ماشياً إلى زيارة الأولياء في المقابر أو في المساجد ، ثم يعود مع المساء قرير العين مطمئن النفس إلى حجرته الأزهرية ذات الفراش الخشن والضوء الشاحب ليعدّ درسه الذى سيلقيه في فجر السبت

وفي ذات يوم من أيام الجمع وقع في نفسه أن يصلى الجمعة في مسجد أبي العلاء ببولاق ، فخرج من الأزهر في ضحوة النهار وأخذ يسأل عن الطريق إلى ذلك المسجد والناس يدلونه أو يضلونه حتى دفعه القدر إلى المكان الرسمي للمومسات

كان الشيخ يسير في هذا الشارع الماهر بعمته العظيمة وجبته الفضفاضة كما يسير الجمل في شارع من شوارع لندن ! كان موضعاً للنظر الساخر وموضوعاً للتنادر البذىء ؛ ولكنه كان يمشى ناكس الطرف مشغول الخاطر فلم يفطن إلى شيء . نعم فطن إلى انتقاض وضوئه حين لمست يده بنى من البغايا تريد أن تعبث به . فاستغفر الله وحوقل ، ثم سأل صبياً من صبيان ذلك الحى أن يدله على مسجد يجدد فيه وضوءه ، فقد كان يكره أن يمشى على غير وضوء ؛ وكان للصبي خبيث الفطرة فاحش الدعابة فدله على بيت مومس وقال له : هذه يا سيدى دورة المياه !

دخل الشيخ الدار فإذا فتاة كصورة (القارئة) في متحف اللُّوفر قد اضطجعت على كنبتها الوثيرة وهي نصف عارية . فلما رآها أسبل عينيه وغمغم بالاستغفار والدعاء ثم قال لها :

— استرى نفسك يا بنيتى فقد قربت الصلاة وأوشك المصلون أن يجيئوا

فنهضت الفتاة وقد اعتراها نوع من الوجوم ينشأ بين الدهش والعجب فوضعت عليها بعض ثيابها وقالت :

— ماذا تريد يا سيدى الشيخ ؟

— أريد أن أتوضأ . نادى أباك يقودنى إلى الحنفية ! ألست ابنة خادم المسجد ؟

فأجابت الفتاة وقد أدركت كل شيء :

— بلى يا سيدى أنا ابنته ؛ وسأقودك بنفسى إلى الحنفية . فافتح عينيك واتبعنى فقد لبست

وأرشدت المومسُ العالمَ إلى مكان الطهارة وهو مغْسلها الوردى الأنيق ، فوقف أمامه ذاهلاً يرى أداة الزينة ويجد رائحة العطر ، ولكنه لم يسترب . ولم يسترب ؟ أما يجوز أن يكون في القاهرة طراز من المساجد لم يره ؟

وفتح الشيخ الحنفية وتوضأ ، وجاءته الفتاة بمنشفة أو بُرَ فأمرَّه على وجهه فسطعه أريجه . ثم أقعدت عليه المرأة ليجلس على الكنبة ريثما تهيئ له فنجاناً من القهوة . فجلس الشيخ يذكر الله ، وجلست هي بجانبه تتلى الكنكة وتديم النظر إلى وجهه . فلما تميز الفنجان سألته : إلى أين يذهب ؟ فقال لها : إلى مسجد السلطان أبي العلا . فخرجت أمام الدار ونادت عربة من عربات الركوب فأجلست الشيخ فيها ، ثم أعطت الحوذى الأجرة وأمرته أن ينزله أمام الجامع . ورغبت الفتاة أن تقبل يد الشيخ ، ولكنه أدخلها مسرعاً في ثوبه وقال : لقد ضاق الوقت يا بنيتى عن وضوء جديد . أسأل الله لك الهداية والمغفرة

قالوا : ورجعت المومس إلى دارها وعليها من الشيخ شعاع نفذ إلى ظلام نفسها فأشرقت بالصلاح والخير ؛ ثم لم تُرَ بعد ذلك اليوم إلا في ثوبها الأسود قاعدة تخيط أو قائمة تصلى !

إبراهيم الزيات